(٢٣٠)

يكن في امتي احد فعمر فالمحدث الملهم المكاشف من هذه الامة يجب عليه ان يزن
ذلك بالكتاب والسنة فان وافق ذلك صدق ما ورد عليه وان خالف ذلك لم
يلتفت اليه كما كان يجب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو سيد المحدثين اذا القي في
قلبه شيء فكان مخالفا للسنة لم يقبل منه فانه ليس هو معصوما وانما
العصمة للنبوة ولهذا كان الصديق لا يتلقى عن قلبه بل عن مشكاة النبوة
وهي معصومة والمحدث يتلقى تارة عن قلبه وتارة عن النبوة فما تلقاه عن
النبوة فهو معصوم يجب اتباعه وما الهم في قلبه فان وافق ما جاءت به
النبوة فهو حق وان خالف ذلك فهو باطل فلهذا لا يعتمد اهل العلم والايمان
في مثل مسائل العلم والدين الا على نصوص الكتاب والسنة واجماع الامة وان كان
عندهم في بعض ذلك شواهد وبينات مما شاهدوه ووجدوه مما عقلوه وعلموه
فتلك مما ينتفعون هم به في انفسهم واما حجة الله على عباده فهم رسله والا فجملة
المسائل فيها من الدلائل والاعتبارات العقلية والشواهد الحسية ما ينتفع به
من وجد ذلك وقياس بني آدم وكشفهم تابع لما جاءت به الرسل عن الله فالحق في
ذلك الموافق لما جاءت به الرسل عن الله لا ما خالفه ومع كونه حقا فلا يعصم من الخلاف
بين الناس ولا يجب على من لم يحصل له ذلك التصديق به كما يجب التصديق بما عرف انه
معصوم وهو كلام الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لكن من حصل له مثل
هذه الامور بصيرة او قياس عقلي او برهان كان ذلك نورا على نور قال بعض السلف بصيرة
المؤمن تنطق بالحكمة وان لم يسمع فيها الاثر فاذا جاء الاثر كان نورا على
نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال الله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

مسألة ما قول العلماء رضي الله عنهم ما الذي يجب
على المكلف اعتقاده وما الذي يجب عليه علمه وما هو العلم المرغب فيه وما
هو اليقين وكيف يعلم وما العلم بالله

الجواب

الحمد لله اما قوله

(٢٣١)

الحمد لله اما قوله ما الذي يجب على المكلف اعتقاده فهذا فيه اجمال وتفصيل
اما الاجمال فانه يجب على المكلف ان يؤمن بالله ورسوله فيقر بجميع ما جاء به الرسول
من امر الايمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر وما امر به الرسول بحيث
يقر بجميع ما اخبر به وما امر به فلا بد من تصديقه فيما اخبر والانقياد له فيما امر
واما التفصيل فعلى كل مكلف ان يقر بما ثبت عنده ان الرسول اخبر به وامر به واما
ما اخبر به الرسول ولم يبلغه انه اخبر به ولم يمكنه العلم بذلك فهو لا يعاقب على
ترك الاقرار به مفصلا وهو داخل في اقراره بالمجمل العام ثم ان قال خلاف ذلك
متأولا كان مخطئا يغفر له خطؤه اذا لم يحصل منه تفريط ولا عدوان ولهذا يجب على
العلماء من الاعتقاد ما لا يجب على آحاد العامة ويجب على من نشأ بدار علم وايمان
من ذلك ما لا يجب على من نشأ بدار جهل واما ما علم ثبوته بمجرد القياس العقلي دون
الرسالة فهذا لا يعاقب من لم يعتقده واما قول طائفة من اهل الكلام ان الصفات
الثابتة بالعقل هي التي يجب الاقرار بها ويكفر تاركها بخلاف ما ثبت بالسنة
فانهم تارة ينفونه وتارة يتأولونه او يفوضون معناه وتارة يثبتونه
لكن يجعلون الايمان والكفر متعلقا بالصفات العقلية فهذا لا اصل له عند
سلف الامة وائمتها اذ الايمان والكفر هما من الاحكام التي تثبت بالرسالة
وبالادلة الشرعية يميز بين المؤمن والكافر لا بمجرد الادلة العقلية واما قوله
ما الذي يجب عليه علمه فهذا ايضا يتنوع فانه يجب على كل مكلف ان يعلم ما امر الله
فيعلم ما امر بالايمان به وما امر بعلمه بحيث لو كان له ما تجب فيه الزكاة لوجب عليه
علم الزكاة ولو كان له ما يحج به لوجب عليه تعلم علم الحج وكذلك امثال ذلك ويجب
على عموم الامة علم جميع ما جاء به الرسول بحيث لا يضيع من العلم الذي بلغه النبي
صلى الله عليه وسلم امته شيء وهو ما دل عليه الكتاب والسنة لكن القدر الزائد
على ما يحتاج اليه المعين فرض على الكفاية اذا قام به طائفة سقط عن الباقين
واما العلم المرغب فيه فجماعه هو العلم الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم امته
لكن يرغب كل شخص في العلم الذي هو اليه احوج وهو له انفع وهذا
يتنوع فرغبة عموم الناس في معرفة الواجبات والمستحبات من الاعمال والوعد *

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)